وحده يبكي فقلت يا أبا الدرداء! ما يبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جُبير! ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره بيتا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/ ٣١٨) عن جبير نحوه وزاد بعد قوله: فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سُلّط السّباء على قوم فليس لله فيهم حاجة.

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

قول معاذ لعمر رضي الله عنهما في هذا الشأن

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم، قال: مرّ عمر بن الخطاب بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهي الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها، والصلاة وهي الملة، والطاعة وهي العصمة؛ فقال عمر: صدقت، فلما جاوزه قال معاذ لجلسائه: أما! إن سنتيك خير من سنتهم ويكون بعدك اختلاف ولن يبقى[1] إلاّ يسير؛ كذا في الكنز (٨/ ٢٢٦).

قصة عامر بن عبد قيس في هذا الأمر

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ١٢٨) عن أبي عبدة العنبري قال: لمّا هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض[2]، أقبل رجل بحُقّ[3] معه فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط!! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه!! فقالوا: هل أخذتَ منه شيئاً؟ فقال: أما والله، لولا الله ما أتيتُكم به، فعرفوا أنّ للرجل شأناً فقالوا: من أنتَ؟ فقال: لا والله! لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرّظوني[4]، ولكنّي أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس[5].

شهادة سعد وجابر في جند القادسية

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ١٢٨) من طريق سيف عن محمد وطلحة والمهلب

---

(١) «ولن يبقى»: أي عمر.

(٢) «الأقباض»: جمع قَبَض بالتحريك وهو ما قُبض وجمع من الغنيمة.

(٣) «بحُقّ»: وعاء كوعاء الطيب.

(٤) «التقريظ»: هو مدح الحيّ ووصفه «النهاية» (٤/ ٤٣).

(٥) هو عامر بن عبد القيس، القدوة الوليّ الزّاهد، كان ثقة من عبّاد التابعين، رآه كعب الأحبار فقال: هذا راهب هذه الأمة. وكان يقرئ الناس القرآن. قبره ببيت المقدس «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٨) راجع ترجمته فإنها ثمينة.

وغيرهم قالوا: قال سعد رضي الله عنه: والله! إنْ الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلتُ وايم الله على فضل أهل بدر!! لقد تبعث من أقوام منهم هنات وهنات[1] فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ١٢٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: والله الذي لا إله إلا هو! ما اطّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طليحة بن خويلد وعمرو بن معدِ يكرب، وقيس بن المكشوح.

قول عمر فيمن أتاه بزينة كسرى وسيفه

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ١٢٨) عن قيس العِجْلي، قال: لمّا قُدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزِبْرِجه[2] قال: إنّ أقواماً أدّوا هذا لذوو أمانة، فقال علي رضي الله عنه: إنك عففتَ فعفّت الرّعية.

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص

في الاستنصار بالله تعالى

أخرج ابن عبد الحَكَم عن زيد بن أسلم قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحُ مصر كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبَّ عدوكم، وإن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحُضَّهُمْ على قتال عدوّهم وَرَغِّبهم في الصبر والنيّة، وقدّم أولئك الأربعة في صدور الناس وَأْمُر الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة

(١) «هنات»: شرور وفساد «النهاية» (٥/ ٢٧٩).

(٢) «زبرجه»: زينته.